

الأندلس شامية في بيوتها ونمط حياتها

المهندس علي المبيض



سورية بحكم موقعها الجغرافي بلاد مرور واحتكاك تجازها وتتقاطع فيها الطرق الطبيعية التي تصل شرق آسيا بالبحر الأبيض المتوسط وتصل الشمال بالجنوب فيها ممالك وإمبراطوريات عظيمة قدمت التي ساهمت بازدهار البشرية وتقدم العلوم والفنون في شتى المجالات، واستوطنها العديد من الأمم منها السومريون والآشوريون والأموريون والبابليون والآراميون والحثيون والآشوريون والفرس واليونانيون والرومان والعرب، ومن هنا تبرز أهمية قراءة التاريخ تبصير ودراسة عوامل قوة تلك الحضارات وأسباب زوالها (لأننا وكما قال «مارتن لوثر كينغ» نحن لا نصنع التاريخ بل التاريخ هو الذي يصنعنا)، ونحن لا نصنع التاريخ ذلك هي أن يكون القارئ على معرفة بأهمية ماضيه والدور الذي لعبته سورية عبر تاريخها الطويل، وأن يضعه من التقدير في مكانه المناسب وأن يمد جسور التواصل بين الماضي والحاضر للانطلاق نحو المستقبل المشرق بثقة لا يبدأها أي شك، على اعتبار أن سورية هي بلد منتج للحضارة وليس متلقياً لها، ونؤكد في هذا المجال أن الأوابد والمعالم التاريخية والمواقع الأثرية في سورية جديرة بالزيارة والتعرف إليها، وهي تمثل قيمة ثقافية وفنية وحضارية كبيرة تمتد أن تكون قريبة من الجميع وأن يمتد لكل واحد منا فرصة زيارتها والتعرف إليها وتسجيل لحظات لن تنسى بحضرة أوابدها وأمام عظمة الإنسان الذي بناها وأبدع في هندستها.

وفي معرض الحديث عن الرصافة حيث كانت موضوع المقال السابق والتي أسهم الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك في عمرانها وإزدهارها، نجد أنه من المفيد أن نعطى فكرة موجزة عن طبيعة الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة قديماً في بلاد الشام قبل العهد الأموي، حيث شهدت هذه المنطقة خلال فترة الإمبراطورية الرومانية أي في القرون الأولى للميلاد عدة أزمات وفترات داخلية، وتعرضت على العمارة السورية خلال القرون السابقة شديدة ومضايقات كبيرة في أداء عباداتهم، واستمرت هذه المضايقات حتى عام ٣١٢ م وهو تاريخ صدور مرسوم ميلانو الذي أصدره الإمبراطور الروماني قسطنطين حيث منح بوجه حرية العقيدة وأضفى الشرعية على العبادة والشعائر الدينية المسيحية، ونص على حياد الإمبراطورية الرومانية وعدم تدخلها بشؤون العبادة لينتهي بذلك مرحلة اضطهاد المسيحيين التي كانت سائدة، لذلك ففي القرن الرابع الميلادي وتحديداً بعد صدور مرسوم ميلانو أصبحت الرصافة مقصداً للحج المسيحي وقدم إليها الحجاج للاحتفاء بالقدوس سيرجيوس الذي استشهد في الرصافة إبان عصر الاضطهاد

الشام، واهتم بتوسيع رقعة الدولة وحقق العديد من الانتصارات على الروم وفتح العديد من البلدان وأرسى قواعد الأمن والأمان في جميع أنحاء الدولة، وسميت برصافة هشام نسبةً لذلك وكانت مكتظة بالحدائق والبساتين وتشكلت نسخة مصغرة عن بساتين دمشق، وعند قيام الدولة العباسية اختأى الأمير عبد الرحمن الداخل حفيد هشام بن عبد الملك على حدود الرصافة عند بعض القبائل القاطنة على ضفاف نهر الفرات شمال سورية، ثم انتقل إلى دمشق قبل أن يتوجه للأندلس وهو في التاسعة عشرة من العمر وأسس هناك دولة جديدة للأمويين، وبني صقر قريش الأمير عبد الرحمن الداخل رصافة الأندلس شبيهة برصافة هشام وهو يعبر بذلك عن حنينه لوطنه الذي أخرج منه مرغماً، ورصافة الأندلس هي مدينة ملكية تقع بالقرب من قرطبة حيث جعلها مقراً صيفياً له لارتفاعها عن قرطبة وإطلالتها على نهر الوادي الكبير مقتفياً بذلك مسيرة جده هشام بن عبد الملك بابي رصافة سورية حيث بدأ العمل جاهداً على نقل حضارة بني أمية إلى الأندلس، واهتم صقر قريش ببنيتها فاستقدم معماريين من دمشق واستفاد من خبراتهم ونشر طراز العمارة الأموية التي أسس لها هشام بن عبد الملك في بلاد الشام، فأشاد المدينة تلو المدينة مستقيماً من العلماء والمعماريين والحرفيين الوافدين إلى الأندلس من دمشق والفاهرة.. وحتى الأدباء والشعراء فالحياة الأدبية مثلاً كانت صورة معبرة للحياة الأدبية الشامية، إذ إن الشعر الأندلسي كان كلاسكياً يحاكي شعر الفريزي والأخطل وجري بعد أن تأثر بطبيعة الأندلس المغفلة بالجمال والأزهار والألوان والانفتاح الفكري الجديد، ونتيجة لهذا التمازج والتلاقي ما بين مهارات وخبرات وصناعات وثقافات الشرق والغرب فقد بلغت الحضارة في الأندلس ذروتها وبالخاصة في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي، وكان الحضارات التي قامت في بلاد الشام تأثيرها في نزوح الحضارة الأندلسية وارتقاؤها في سلم التطور والتقدم، وأبعد من ذلك فقد حاول عبد الرحمن الداخل أن يجعل من مدينته قرطبة صورة طبق الأصل عن دمشق وخصوصاً لجهة بناء البيوت وأسلوب الحياة في أزقتها وأشجارها وحدائقها، كما بني قصره وفق طراز معماري يحاكي بشكل أو بآخر قصر أجداده في الشام وخاصة قصر الرصافة وهو قصر صيفي يقع شمال غرب قرطبة يشبه قصر رصافة هشام الذي تحدثنا عن سابقاً، كما اقتبس الفن المعماري الدمشقي وخصوصاً في بناء المساجد، فمسجد قرطبة مثلاً شبيه بالمسجد الأموي في دمشق، كما جلب من الشام الأشجار الخمرية مثل الخليل والبن والمان والعبث، وبالمناخية فقد زرع صقر قريش في حديقة قصره أول شجرة نخيل في الأندلس وانتشرت زراعتها بعد ذلك في بقية المدن الأندلسية.

المحلية في سورية والتي يحق لها أيضاً أن تفخر بتراتها الأصل، وأنها لا تعتمد على الزخرفة السطحية فقط بل تتعدى ذلك إلى زخرفة البناء داخلياً وخارجياً والنحت على الحجر نفسه بطريقة الحفر العميق الذي يترك انطباعاً للبعد الثاني المستعمل في البناء وإبراز زخارف معمارية بحته فيها البساطة والواقعية والجمال. وحين اتخذ الخليفة الأموي هشام بن الوليد قرطبة مقراً لدار إقامته ولاستقبال ضيوف الدولة ونقل مقر الخلافة من دمشق إلى مدينة الرصافة وذلك خوفاً من وباء الطاعون الذي كان يغزو دمشق من حين إلى آخر، عزز هذا التوجه وعمل على تشجيع ميج فنون العمارة في العصر الجاهلي في الجزيرة العربية مع فنون البناء التي كانت سائدة عند الغساسنة، حيث كان كثيراً ما يختلف في نسب المياني وعنايتها إما للأمويين أو للغساسنة التي كانت يدورها متأثرة بالعمارة البيزنطية والساسانية، فأسس بذلك أسلوب العمارة الأموية ووضع تاريخها إلى القرون المبكرة الرابع والخامس والسادس الميلادية، أما في القرن السادس الميلادي فقد بدأ فصل وفرز العناصر الدخيلة على العمارة السورية خلال القرون السابقة وانتقا ما يناسب ثقافة وطبيعة المجتمع السوري، وتم وضع ضوابط ومواصفات وصياغة مبادئ جديدة لتطور وإنهاء هذا الفن الجديد، ومع تطور بناء الكنائس وبشكل تدريجي تم تشكيل هوية معمارية خاصة لفنون العمارة المسيحية في سورية حيث حققت العمارة السورية استقلالاً لا بأس به عن تأثيرات العمارة البيزنطية التي كانت سائدة وبقوة في تلك الفترة، والتي تتجلى بابهة وزخامة الجدران الداخلية للكنيسة وتزيينها بلوحات الفسيفساء الزاهية والأوج المرمر والرسوم الجدارية البديعة، وكانت تهمل مقابل ذلك خلق أي تأثير أو جانبية من الخارج، على حين يتميز أسلوب العمارة

المستشار وزير السياحة

«الحبل السري» يتجول في أروقة الحرب على سورية



سارة سلامة

على الموقف لا وقت للانتظار أكثر، كان لا بد من الاستفادة من صياح القابلة «ضحى الديس» والمباشرة بتوليد زوجته في صندوق سيارته المنهكة مستخدماً أدوات بسيطة، ومع ارتفاع صرخ «ندى» التي كانت للحظات تفارق واقعها قبل أن تأتي نبضات تنعش روحها.. ها هو إذا مجرد من الإنسانية، التوقيت فيها يقف عند مشهد الحرب والحصار، هي رحلة معاناة بحث خلالها الإنسان السوري عن حياة ضاعت ملامحها، ٢٠ دقيقة استطاع خلالها فيلم «الحبل السري» (كتابة رامي كوسا، إخراج الليث حجو)، الحاصل على جائزة أفضل سيناريو في الدورة الثامنة لمهرجان Festival du Court-Métrage) ركاز الحرب.

كل شيء في تفاصيل المكان يتشامى مع بلد كامل، حياة زوجين معجدين قسراً عن باقي جيرانهما في حارة يسكنها قناص مندمج من الإنسانية، التوقيت فيها يقف عند مشهد الحرب والحصار، هي رحلة معاناة بحث خلالها الإنسان السوري عن حياة ضاعت ملامحها، ٢٠ دقيقة استطاع خلالها فيلم «الحبل السري» (كتابة رامي كوسا، إخراج الليث حجو)، الحاصل على جائزة أفضل سيناريو في الدورة الثامنة لمهرجان Festival du Court-Métrage) ركاز الحرب.

عندما بحث خلالها الإنسان السوري عن حياة ضاعت ملامحها، ٢٠ دقيقة استطاع خلالها فيلم «الحبل السري» (كتابة رامي كوسا، إخراج الليث حجو)، الحاصل على جائزة أفضل سيناريو في الدورة الثامنة لمهرجان Festival du Court-Métrage) ركاز الحرب.

عندما بحث خلالها الإنسان السوري عن حياة ضاعت ملامحها، ٢٠ دقيقة استطاع خلالها فيلم «الحبل السري» (كتابة رامي كوسا، إخراج الليث حجو)، الحاصل على جائزة أفضل سيناريو في الدورة الثامنة لمهرجان Festival du Court-Métrage) ركاز الحرب.

عندما بحث خلالها الإنسان السوري عن حياة ضاعت ملامحها، ٢٠ دقيقة استطاع خلالها فيلم «الحبل السري» (كتابة رامي كوسا، إخراج الليث حجو)، الحاصل على جائزة أفضل سيناريو في الدورة الثامنة لمهرجان Festival du Court-Métrage) ركاز الحرب.

كلية السر

كلمة السر مؤلفة من ٩ أحرف: ممثل سوري.

معلمي الذي لم يقتنع بسبب غيابي عن المدرسة لأبي عني بينما كان والدي مشغولاً بخلاف مع أمي صديقتي التي هربت من مدرستي لأجل عينها.

ا	ل	ذ	ي	م	ع	أ	ك	ا	ن	ا	غ
ا	ب	ب	ي	ت	ن	ا	م	ي	ب	ل	ي
ل	ب	ع	و	ا	ل	د	ي	ص	خ	ى	ا
م	ي	ن	ا	ر	ض	ا	ء	د	ل	ي	ب
د	ن	ي	ا	ل	ت	ي	م	ا	م	ي	ي
ر	م	هـ	ر	ب	ن	ن	ق	ف	ن	ع	س
س	ا	ع	ي	ن	هـ	ا	ل	ت	ا	و	ي
ة	م	د	ر	س	ت	ي	ا	ح	ا	م	م
ل	ي	ش	ت	ك	ي	ز	ج	ي	ا	ن	ل
ل	م	ي	ق	ق	ت	ن	ع	ل	و	ا	ع
م	ش	غ	و	ل	ا	ك	ن	ت	ل	ا	م
ب	س	ب	ب	ج	ا	ء	ن	ي	ب	ا	ل

اليوم	غداً
دمشق	١٩/٣٧
حمص	١٩/٣٤
حلب	٢٣/٣٦
اللاذقية	٢٢/٣٢
السويداء	١٦/٣٣
الحسكة	٢٦/٣٩

من هو؟

مخرج مصري إذا جمعت الأحرف:

٤ + ٣ + ١: من القوارض.
٨ + ٥ + ٧: مهتد.
٦ + ٢: حرف عطف.

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

الحل السابق: هاني رمزي.

برجك اليوم ٩/١٨

ابداً بترتيب وضع الماء وضع ورقة ولقماً لكتبت ما يلزمك فعلاً بعيداً عن الصرف العشوائي، وسدد مستحقائك قبل أن تصرف على الكماليات فأنت مديون أو تعاني من ضيق مالي.

أنت مقسم بين العمل والعائلة وكأنك محور اهتمام من حولك بعيداً عنك، والحقيقة أنك نجم ساطع في سماء أصدقاؤك ومن يحيط بك مرعوب محبوب.

لا تفكر بتغيير غير مدرسو ولا تسمح لمزاجك أن يتحكم بك لا تسمح لأحد بالتطفل عليك وتأكد من كل ما تفعله وأخضعه للدراسة والتدقيق واحذر الوهم في كل ما يقال.

دورة جديدة لتبشّر علاقات جديدة ولكثر الحوافز على الصعيد الشخصي فالיום للامال، وقد تبدي افتقاراً على بعض الأوساط الجديدة أو تعقد صداقات مستقبلية مفيدة لك.

أنت مقسم بين العمل والعائلة وكأنك محور اهتمام من حولك بعيداً عنك، والحقيقة أنك نجم ساطع في سماء أصدقاؤك ومن يحيط بك مرعوب محبوب.

لا تفكر بتغيير غير مدرسو ولا تسمح لمزاجك أن يتحكم بك لا تسمح لأحد بالتطفل عليك وتأكد من كل ما تفعله وأخضعه للدراسة والتدقيق واحذر الوهم في كل ما يقال.

دورة جديدة لتبشّر علاقات جديدة ولكثر الحوافز على الصعيد الشخصي فالיום للامال، وقد تبدي افتقاراً على بعض الأوساط الجديدة أو تعقد صداقات مستقبلية مفيدة لك.

أنت مقسم بين العمل والعائلة وكأنك محور اهتمام من حولك بعيداً عنك، والحقيقة أنك نجم ساطع في سماء أصدقاؤك ومن يحيط بك مرعوب محبوب.

لا تفكر بتغيير غير مدرسو ولا تسمح لمزاجك أن يتحكم بك لا تسمح لأحد بالتطفل عليك وتأكد من كل ما تفعله وأخضعه للدراسة والتدقيق واحذر الوهم في كل ما يقال.

دورة جديدة لتبشّر علاقات جديدة ولكثر الحوافز على الصعيد الشخصي فالיום للامال، وقد تبدي افتقاراً على بعض الأوساط الجديدة أو تعقد صداقات مستقبلية مفيدة لك.

كلمات متقاطعة

أفقي:

- ممثل مصري.
- علائم - والد - أشعل.
- إله - ممثل سوري.
- متشابهان - من المهن (م) - نصف عامر.
- نقود - مصائب.
- نصف دائم - أشعر (م) - صراع وقتال - أكل.
- أحرف متشابهة - نافية - للتمني (م).
- يم - يفجره (م).
- إحدى زوجات إبراهيم عليه السلام - حرف ناصب.
- ممثل سوري - للذاء (م).
- من الحيوانات المفترسة - شاعر مصري راحل (م).

عمودي:

- مطرب سوري راحل.
- من الخضراوات - غير ممكن الحصول (م).
- متشابهان - طليق (م) - معبر.
- حواجز - نفوذ (م).
- أفكار - حروف متشابهة.
- مراحل - للتمني (م).
- سلاح (مبغثرة) - قلب (م) - أخلاق (م).
- مز - لتأوه - عشرة بالأجنبية.
- مرافي - بيت (م).
- تشجع - من الفواكه - اسم موصل.
- والدة - من الفواكه - عربية.

كلمة السر

كلمة السر مؤلفة من ٩ أحرف: ممثل سوري.

معلمي الذي لم يقتنع بسبب غيابي عن المدرسة لأبي عني بينما كان والدي مشغولاً بخلاف مع أمي صديقتي التي هربت من مدرستي لأجل عينها.

كلمة السر مؤلفة من ٩ أحرف: ممثل سوري.

معلمي الذي لم يقتنع بسبب غيابي عن المدرسة لأبي عني بينما كان والدي مشغولاً بخلاف مع أمي صديقتي التي هربت من مدرستي لأجل عينها.